

## الدعوة للطاعة

### تَعَالَوْا إِلَيَّ

" تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ "

أثناء قراءتي لهذا المقطع من كلمة الله في الآونة الأخيرة تمتعت بنكهة على عكس أي شيء آخر قمت بتذوقه في أي وقت مضى. رأيت عمق فيه لم أدركه أو أقيسه. وبدا لي هذا النص الكتابي وكأنه قوس قزح جميل تقوس على كل شيء.

يبدأ هذا النص بـ تَعَالَوْا إِلَيَّ.... وقبل أن نذهب إلي ما هو أبعد دعونا نلاحظ أنها أول مرة يقدم الله الدعوة " تَعَالَوْا إِلَيَّ " عقب سقوط الانسان مباشرة وطرده من جنة عدن. وأنا نكتشف منذ ذلك الحين هذه الدعوة (تَعَالَوْا إِلَيَّ) تتكرر في كل سفر من أسفار الكتاب المقدس وصولاً إلى سفر الرؤيا.

تدل هذه الدعوة " تَعَالَوْا إِلَيَّ " على أن الإنسان قد ضل طريقه وأنه ليس في المكان الذي كان يجب و ينبغي أن يكون فيه. هذه الدعوة " تَعَالَوْا إِلَيَّ " دعوة له للعودة إلى حيث ينتمي (إلي مكانته) بل هي دعوة له لترك ما هو صعب ومتعب ومرهق وأن يأتي إلى شيء لذيذ ومريح وخفيف. بالطبع هناك مجيء أولي أساسي للرب يسوع المسيح ولكن حتى أثناء ذلك الحين ونحن ثابتون فيه هناك ذهاب ومجيء دائم له مصحوب بكافة إحتياجاتنا. هناك مجيء له كل صباح من أجل خبزنا اليومي.

هذه هي الصورة العامة الكلية. والآن، دعونا ننظر في هذه الدعوة من إنجيل متي: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ" دعونا نتأمل في هذا النص في سياق تعاليم الرب يسوع عن النير.

لاحظ أولاً أن الرب يسوع كان يخاطب ويوجه كلامه إلى الشعب اليهودي. كانت كلماته موجهة مباشرة لهم ولجميع (كل) من هم تحت قيود الطقس والتدين. كانت كلماته موجهة إلى الناس الذين يحاولون العيش لله بالطقوس والتقاليد والسنن (الناموس) الديني. شفق وما زال يشفق الرب يسوع على هؤلاء الناس، في الواقع أنه بكى على أورشليم.

ثانياً: سنعرف فيما بعد أن الرب يسوع تحدث أيضاً إلى الناس الذين وجدوا أنفسهم في حالات الفقر (المساكين) والمرض والإهمال والحرمان والمنسحقين المنكسرين المأسورين (لوقا ٤: ١٨).

ثالثاً: دعوة الرب يسوع هذه تمتد لتشمل الباحثين والساعين للجوائز والغنائم. إنها موجهة إلى الناس الذين قدموا كل ما لديهم للحصول على الشرف والكرامة والإحترام والذين يصنعوا أسماء لأنفسهم في مجال الرياضة والترفيه والأعمال التجارية (البنزنس) ووسط العالم الديني والذين يبحثون عن الثروة أو الشهرة، الذين قدموا كل ما لديهم للحصول على الجوائز وهم الآن متعبين ومخيبين الآمال بعد أن اكتشفوا أنهم طاردوا وسعوا نحو أمور خاطئة. دعوة الرب يسوع تَعَالَوْا إِلَيَّ تمتد لتشمل هؤلاء.

أخيراً يسوع يدعو أولئك الذين أرهقتهم وأتعبتهم نتائج وآثار القرارات الحمقاء الغبية والمليئة بالأنانية منذ أيام شبابهم. يقول لهم الرب يسوع تَعَالَوْا إِلَيَّ! يقول الرب يسوع في هذه الدعوة: "أحضر نفسك بأعباءك الخاصة. قم بحياتك ونمطها والطرق الخاصة بك وتعالى لي وسوف تجد راحة لنفسك لأن نيري هين، حملي خفيف". لاحظ طبعاً أن الرب يسوع لا يقول "حملي ليس له وزن" لكنه يذكر أنه خفيف بالمقارنة مع الثقل والعبء الذي كنت تحمله بدون المسيح قبل ما يسكن فيك. الآن بعد أن تكون قد أتيت إلى الرب يسوع، هناك عمل يجب أن يبدأ في داخلك، وهناك عملية يجب أن نخضع أنفسنا لها. وهي تبدأ بـ:

١. إذا أردنا أن نحمل النير يجب أن يكون هناك أولاً تركيب النير وملائمته لنا. لا يمكنك تناول نير غير ملائم وغير مناسب لك. لا يمكن لثور سحب بنجاح نير ثور آخر. تركيب وملائمة النير لكل ثور علي حدي هو من عمل سيد حرفي

ماهر. رقبة ثور مختلفه عن ثور آخر. لابد أن يتم تركيب النير جيداً وبملائمة بحيث لن يكون هناك ضغط على الثور، سواء كان يسحب ويشد حمولة خفيفة أم ثقيلة أو إذا تحول يميناً أو يساراً ، سواء كان وضع رأسه صعوداً أو هبوطاً عند التغذية. يمكن فقط للرب يسوع السيد الحرفي الماهر أن يلائمك مع النير المناسب لك. وقد يضطر أثناء عملية الملائمة هذه أن يجردك من كل ما هو لحياة الذات والأنا ومن كل شيء في حياة نفسك تمنعك من أن تكون مرتاح وأنت تحمل النير. سيجلب كل شيء في حياتك الضغط وثقل الحمل في حياتك وأنت تحت نير الرب يسوع. لذلك يجب أولاً أن تخلع وتتجرد من كل ثقل. عملية الملائمة بالنير هي جعلك وإتحادك بنير الرب لتكونا واحداً. واحد مع خط مشيئة الله الكاملة.

٢. بعد الملائمة وتركيب النير يجب أن نحمل النير. وحمل النير هنا يعني ضمناً التخلي وهجر النير القديم الذي جعل حياتك بائسة ويائسة و مرهقة وثقيلة. لا يمكنك حمل نير هين خفيف إلا إذا تركت النير الصعب الثقيل. لا يمكنك أن تأخذ حملك ونيرك مع نير الرب يسوع الذي يعده لك. النير يشمل فقط ما يشغل الرب من حمل. ستكون في عدم إرتباك كل مرة تأخذ أعباءك الخاصة وتضعها على قمه أعباء الرب يسوع. يجب أن تتخلص من أعباء الحياة تماماً مثل التخلص من حياة الذات. النير مناسب لك فقط لجذب وسحب فقط حمل و أعباء الرب يسوع. يلزم النير إنكار الذات والطاعة.

في العصر الحديث قد نسخ العديد من المسيحيين المؤمنين ، وحتى بعض القساوسة، طرق وأساليب رجال الأعمال في أيامنا هذه.

تشمل هذه الطرق وضع وتحديد هدف "روحي" يتم السعي إليه دون هوادة من خلال التدافع والدفع والتلاعب من أجل الحصول على النجاح ورضي الإنسان البشري، وغالباً ما يكون فقط من أجل التفوق في المنافسة. في كثير من الأحيان ينتج ويخرج هذا السعي من الحماسة والغيرة للرب يسوع. غالباً ما يكون هذا السعي نتيجة لسوء توجيه الحماس والغيرة للرب يسوع. وغالباً ما يكون نتيجة سوء الفهم عن ماهية الخدمة. يصاب معظم القساوسة في هذا الجيل بأزمات قلبية أكثر من أي حد آخر. يصاب الكثير منهم بالضغوط النفسية لأنهم يمضون في خدمة وعمل الرب بطرق وأساليب عالمية وما هو أسوأ من

ذلك، أنهم يعتبرون أنفسهم أبطالاً بسبب عملهم الدؤوب الشاق من أجل المسيح، والمشكلة أنهم عملوا من أجل الرب يسوع، بدلاً من وعوضاً عن تمكين الرب من أن يعمل من خلالهم. كانوا يعملون بقوة الجسد بدلاً من قوة الروح القدس. في نير الرب يسوع لا يوجد نوبات قلبية أو الإجهاد الناجم من السكتات الدماغية. نير الرب هين، وحمله خفيف.

ضغَطَ الناس على الرب يسوع طوال الوقت ولكن لم يسمح الرب لنفسه أن تتحكم حياته بالإحتياجات (الحاجة) لأنه حذرنا بأن الفقراء (المحتاجين) هم دائماً معنا. وسوف يضغطون علينا دائماً. ولا يمكننا أبداً تلبية إحتياجات الجميع. لا نستطيع أن نقول نعم للجميع. نحن بحاجة إلى أن نخضع ونُحكم بإرادة الله لننزل نحمل النير. كلما قضينا وقت مع البشر قلما قضينا وقت مع الله. مات موسى في سن ١٢٠ عام، بعد أن حكم أمة بأكملها. توفي ومات كشاب: "وَكَانَ مُوسَى ابْنٌ مِئَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَصَارَتُهُ" (تث ٤: ٣٧) لم يمت في إعياء وضغط. الرسول بولس وهو ما يعادل موسى العهد الجديد في عظمتة الروحية كان واحد من المسيحيين الأكثر نشاطاً من أي وقت مضى حتى الآن ولكنه لم يمت نتيجة أزمة قلبية. عاش ثابتاً في المسيح ومات لأنه تم وأكمل السعي والعمل. إن مات أحد من هذين الرجلين العظيمين بنوبات قلبية وضغط ناجم عن السكتات الدماغية لكان يمكن أن يكون ذلك محرراً للمسيحية. نيري هين وحملتي خفيف. إثبت ذلك للعالم ولزوجتك أو شريك حياتك وأطفالك أيضاً.

٣. يحدث ويتم تعاليم روحية من خلال النير. هناك تعاليم كثيرة تتم وتحدث في مؤسساتنا الدينية. لكن هذه التعاليم عادة لا تتجاوز المعرفة الذهنية للمسيحية. هذه المعرفة لا تساعدنا كثيراً في مجال التميز الروحي والشركة مع المسيح والسلوك مع الله. قتل الفريسيون الرب يسوع مع كل ما يملكون من تعاليمهم الدينية ومعرفتهم بالكتاب المقدس. يقود غالباً التعليم "العالي" ويؤدي إلى الفخر والكبرياء وإهمال في نمو القلب. قليل مما هم أقوياء في المعرفة يخضعون أنفسهم لنير الرب يسوع و لهذا السبب قال الرب يسوع " وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ. نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ لِأَنَّ هَكَذَا

صَارَتِ الْمَسْرَّةُ أَمَامَكَ " (لوقا ١٠: ٢١) لا يمكن أن يعمل الله شيئاً مع شخص يعتبر نفسه شخص ما لكنه يمكن أن يفعل الكثير مع شخص يعتبر نفسه أنه لا شيء.

بالتالي يمكن للتعاليم الدينية التي هي خارج النير أن تكون خطيرة جداً. لقد جلبت إلى حد كبير الإنقسام للكنيسة. وسببت التعاليم الدينية الذهنية إضطهاد ورفض كثير من رجال الله الخيرين. لذلك نجد أفضل التعاليم الروحية عندما نكون في اتحاد مع وتحت نير الرب يسوع. "إِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ" (متى ١١: ٢٩). كلما انخفضنا في إتضاع كلما كان إرتباطنا و معرفتنا الحميمة بالله أكثر، وكلما نمت فروعنا الروحية إلى أعلى. نير يسوع هو أفضل مدرسة في العالم. لديك دعوة للانضمام إليها. والتعليم مجاناً. قم وإذهب إليها. لذلك يا صديقي، يجب أن تولد ثانية (مرة أخرى). ولكن بعد ذلك تذكر أنه يجب أن يتم ملائمتك لإستخدام السيد الرب لك. هنا تكمن راحتك وقوتك وفرحك.

عندما ترتبط بنير الرب يسوع سيجعلك تدرك ما يعنيه الرسول بولس عندما قال: " إِذَا بَقِيتَ رَاحَةً لِشَعْبِ اللَّهِ! " (عبرانيين ٤: ٩)

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA